

صورة من عالم آخر «ثلاثي في زمن التمهيد»



علاء العجيل الفتلاوي

مدير شبكة اعلام النجف الاشرف



كاظم حسين مظلوم

مسؤول منظمة بدر في الديوانية

الشهيد رئيسي لعب دوراً محورياً في تعزيز محور المقاومة

الشهيد آية الله إبراهيم رئيسي، رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، يعد من الشخصيات البارزة في دعم محور المقاومة، وذلك منذ توليه الرئاسة في عام ٢٠٢١ حتى استشهاده في حادث سقوط الطائرة المؤسف، برز رئيسي كلاعب رئيسي في تعزيز العلاقات مع القوى المناهضة للهيمنة الأجنبية وتعزيز الدعم للمقاومة. فالشهادتية التي قادها الإمام الخميني (قدس) هذه الخلفية العقائدية والسياسية أثرت بشكل كبير على رؤيته ومواقفه من القضايا الإقليمية والدولية، وخاصة قضية دعم المقاومة ضد الاحتلال والنفوذ الأجنبي.

إحدى أبرز محطات دعم الشهيد رئيسي لمحور المقاومة تتجلى في دعمه للقضية الفلسطينية. إيران تحت قيادته واصلت تقديم الدعم السياسي والمالي والعسكري لفصائل المقاومة الفلسطينية مثل حماس والجهد الإسلامي. هذا الدعم يشمل تزويدهم بالسلاح وتدريب المقاتلين وتقديم الدعم اللوجستي، ما يعزز قدرتهم على مواجهة الاحتلال الصهيوني.

كما ان حزب الله اللبناني الذي يعتبر من أهم مكونات محور المقاومة، قد تلقى دعماً مستمراً من إيران منذ تأسيسه. والشهيد إبراهيم رئيسي واصل هذا الدعم، بل وزاد من مستوى التعاون بين طهران وحزب الله. هذا الدعم أسهم بشكل كبير في تعزيز قدرة حزب الله على التصدي للتهديدات الصهيونية والمحافظة على دوره كقوة سياسية وعسكرية فاعلة في لبنان.

في سوريا، دعم السيد رئيسي الحكومة السورية في مواجهة الجماعات الإرهابية المدعومة من القوى الغربية والإقليمية. هذا الدعم شمل إرسال مستشارين عسكريين ومقاتلين من الحرس الثوري الإيراني إلى جانب تقديم الدعم المالي واللوجستي.

ويجدر بالذكر ان دعم الشهيد إبراهيم رئيسي لمحور المقاومة لم يقتصر على الدعم العسكري، بل شمل أيضاً الجوانب السياسية والدبلوماسية. إذ سعى رئيسي لتعزيز العلاقات مع الدول الداعمة للمقاومة مثل سوريا ولبنان والعراق، كما عمل على تعزيز التحالفات مع القوى الدولية التي تشاطر إيران رؤيتها مثل روسيا والصين.

في الختام، يمكن القول أن الشهيد آية الله إبراهيم رئيسي لعب دوراً محورياً في تعزيز محور المقاومة، مؤكداً على التزام إيران بدعم القوى المناهضة للاحتلال والنفوذ الأجنبي في المنطقة. هذا الدور الذي يتماشى مع العقيدة الثورية للجمهورية الإسلامية ويعزز من مكانة إيران كقوة إقليمية فاعلة في غرب اسيا.

يسكن في أرقى المساكن والفلل، ووالدته تسكن في بيت (إن صح أن نسميه بيتاً) فهو أقرب الى غرفة تجمع كل مرافق البيت في (ستون) متراً منه الى بيت يسكنه موظف بسيط. وبين مجاهد يملك سلطة على كل مؤسسات الدولة ولكنه يغفو تحت ظل عجلة عسكرية مدرعة ولا يجد ما يسند عليه رأسه غير كف يده أو كوفية تشرفت به واصبحت أيقونة للجهاد والمجاهدين.

● ثلاثي الحكمة ومشاكل العالم

ان استيعاب الصراع العالمي ومعرفة اسبابه تجعل المتعاطي مع هذا الصراع أمام خيارات عدّة. فحدة الصراع تتطلب قوة وصلابة في الحلول وفي التصدي. في تلك الصورة قرأت ثلاثة وجوه تحمل همّ الأمة الإسلامية بل الإنسانية جمعاء ومع ثقل هذا الهمّ طالعته وجوه مطمئنة ولكنها تعي تماماً حجم التحدي، وعياً خلق اليقين بـ (كم كان مع الله كان الله معه) واليقين بـ (ونريد ان من على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) ويقين بـ (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)، ان حرصهم على الانتصار في المواجهة بين الحق والباطل تعزز بإصرارهم على ان يكونوا من المتقين الذين ينالوا الجائزة ويرثوا الأرض. كيف لا؟ وهم المسلحون والمشربون بيقين ظهور الإمام المنتقد (عجل الله تعالي فرجه) الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

قرأت في وجوه هؤلاء الصالحين إصراراً على التعامل بحذر «الجرّاح» في حل مشاكل الأمة، «الجرّاح» الذي يخترق مبضعة جسد المريض المبتلى بصلافة لا تنقصها الرأفة ويجلد بنكهة الرحمة فيستأصل الورم الخبيث من باقي الأجزاء السليمة، وليس اصدق على ذلك من تعاملهم مع الأهالي في معركة تقرير المصير ضد داعش حينما كان التمييز بين المقاتل الإرهابي والرجل المسلم يحتاج الى رؤية بنور الله وبصيرة وفراصة من يرى بنور الله عزوجل. ان الدور المتكامل لهذا الثلاثي في تأمين قلب العالم الإسلامي يدل بوضوح وبما لا يقبل اللبس على استيعابهم للجغرافية السياسية للعالم اجمع. وأنا أقف أمام هذه الصورة أجد اني أمام وجوه سماوية بل حلول سماوية وابواب رحمة إلهية وامتداد لفكر محمد وال محمد (ص) أنعم الله بها علينا، فهم انتقالة في المشهد تمهيداً لظهور القائم بالأمر (ارواحنا لتراب مقدمه الفدا).

لعل هذه الوجوه استعجلت اللقاء فيما بينها ولم تطق الفراق؛ بل لعلها سارعت مهولة نحو الهدف فلم تجده في الأرض فتوجهت للسماء. ايها الشهيد الرئيس الإيراني لم يبكيك الإيرانيون فقط، بل بكاك كل محب للحرية، عليك وعلى قادة النصر التقى نهر دموع العراقيين بنهر دموع الإيرانيين فانهارت السدود التي سعى الاستكبار الى وضعها بين انهار الخير في عالمنا والتي جمعتها روح الإمام آية الله الخميني (قدس) وقوت اواصر وحدتها حكمة القائد الامام آية الله الخامنئي وفجرتها دماء الرئيس الشهيد الخادم آية الله رئيسي وصاحبه في الصورة. فسلام عليهم يوم ولدوا ويوم استشهدوا ويوم يبعثون احياءً.

وأنا ألقب جوالي برزت صورة تحمل من الروحانية الشيء الكثير، حتى انها استوقفتني رغماً عني، استوقفت قلبي وجميع جوارحي، واخذت ناظرِي وسلبت مني اللب. صورة ثلاثة وجوه أقرب الى الملائكية منها الى الوجوه البشرية، كان مقدار الرحمة الذي تحمله هذه الوجوه يعدل كفة الرحمة في الأرض، ومقدار السكينة في نفوسهم استحلال نوراً على محيّايم. رجال ثلاثة يحملون صفات رجال السماء اكثر مما يحملون من صفات أهل الأرض. تصفحت الوجوه وصلابتها في جنب الله، تعمقت في ثلاثة بحور من الإرادة والإصرار والرحمة والسكينة.

ملاهمهم يقرأها المحب ليس كما يقرأها الأعداء «أشداء على الكفار رحماء بينهم»، ففي الوقت الذي تمنحني هذه الوجوه احساساً بالأمان فهي تطرد النوم من عيون اعداء الله والإنسانية والمذهب، وفي الوقت الذي تسكن فيه نفس المحب بحضرتهم وتهبأ دقائق قلبه. تفجّر هذه الوجوه بركان من الرعب في قلوب أعداء الله.

● ماذا أعطاهم الله سبحانه وتعالى وماذا أعطوه؟

السيد المستطاب خادم الإمام الرضا (ع) الشهيد آية الله رئيسي والشهيد الحاج المجاهد قاسم سليمان والمجاهد الترابي ابو مهدي المهندس (رضوان الله تعالى عليهم) جمعتهم الصورة حين جمعهم الهمّ الإسلامي الكبير، لقد كان العالم بأجمعه وطنهم لأن قضيتهم كل المستضعفين في الأرض، نعم إن الإنسان يكر بحجم القضية التي يحملها، لقد كان همهم بحجم كل الظلمات في الارض.

● ثلاثي الزهد

نقلتي الصورة الى عصر قرأت عنه وتصورت لبرهة أنه عالم مثالي لا يمكن ان يتحقق ضمن معايير الارض والمعايير الوضعية الحالية علي بن ابي طالب (ع)، ابو ذر الغفاري (رضوان الله تعالى عليه، وميثم بن يحيى التمار (رضوان الله تعالى عليه). أخذوهم قدوة وأسوة حسنة. فلو جمعت ثروتهم هم الثلاثة لما اصبحت عشر معشار مسؤول من الدرجة الثالثة في حكومات الارض في عام ٢٠٢٤، فكيف كان لهم أن وطنوا انفسهم على مثل هذا الزهد في عالم وهم بين ايديهم مفاصل دولتين من أغنى دول العالم.

بين رئيس لدولة هي أغنى دول العالم تنقل بين اقوى واعتي مؤسساتها ووقعت بين يديه الكرميتين ثروات طائلة ولكنه زهد بها، بل قد أكون غير منصف إن قلت زاهداً، فالزهد يقال لمن أحب شيئاً ورغب به ثم تركه أما هو خادم الشعب (رضوان الله تعالى عليه) فيقينا ومن خلال سلوكه فإنها (الدنيا) لم تجذب نظره لأنه يعلم ان سفره قصير وأن خير المسافرين هو قليل المتاع، وأنه رضي بالتقوى زاداً (ترؤدوا فإن خير الزاد التقوى). لم يكن من شاركه هذه الصورة بأقل من زهداً وتمسكاً بحبل الآخرة ورغبةً فيما عند الله من عطاء. مرة اخرى ابحرت في الوجوه التي ضمّتها هذه الصورة وتصفحت صورهم في الأرشيف فوجدتهم بين ساكن في بيت مائة وثمانون متراً وهو الشهيد الرئيس الذي يستطيع ان

